

نوري السعيد واحترامه للنظام والقانون ..حكاية جميلة

خالد القشطيني

10 أيلول/سبتمبر 2013



الزعيم العراقي الراحل نوري السعيد، رحمه الله ، او كما عرف بين اصحابه و المعجبين به بأبو صباح كثيرا ما تحاملنا عليه لأيمانه بجدوى الصداقة و التحالف مع بريطانيا. ولكن و مهما كان موقفنا من اجتهاده هذا، فالغالبية العظمى من اصدقائه و خصومه ايضا يعترفون له بأنه كان اخلص سياسي عراقي لحرمة القضاء و القانون. و كما اكتشف الجميع، عاش و مات من دون أن يخلف شيئا لورثته. حسابه في البنك و كل ما يملكه لم يتجاوز بضع مئات من الدنانير مما وفره من عمله و روايته عبر حياته الطويلة.

احترامه للنظام و القانون و التعليمات شيء ينبغي ان يصبح مضررا للأمثال. لابد أن يأتي يوم يتكلم فيه العراقيون فيقولون " انظف من نوري السعيد".



كان في لبنان يحضر احد المؤتمرات السياسية و مر بأسواق بيروت فشاهد احد الباعة يبيعون النومي الحامض ، في موسم لم تنزل فيه الحمضيات بعد في العراق . وعرف عن ابو صباح حبه لأكل الفواكه كسائر المواطنين العراقيين. فخطر له ان يشتري كمية من هذا النومي الحامض و يأخذها معه الى بغداد.

وهو ما فعله بالضبط. ملأ له الفاكهاني سلة من الليمون حامض

اللبناني. و دفع ثمنها و اصطحبها معه في الطائرة.



نزلت به طائرة الخطوط الجوية العراقية في مطار بغداد الذي كان يسمى في تلك الأيام بأسم مطار المثنى. انزلوا امتعته و نقلوها الى مأمور الكمرک ليفتشها كسائر امتعة المسافرين. ما أن بدأ بتفتيشها حتى لاحظ سلة الليمون الحامض . **قال ما هذا ؟ هذه السلة ممنوع دخولها . ممنوع استيراد الحمضيات الى العراق .**

قالوا له هذه السلة لرئيس الوزراء

قال و شنو يعني؟ ممنوع استيراد الحمضيات من الخارج.

نادى على الفراش " تعال يا ولد. خذ هذا النومي الحامض و اتلفه حالاً".



اسرعوا الى نوري السعيد ليخبروه بما ينوي عليه مأمور الكمرک بليمونه الحامض.

فهرع رئيس الوزراء بنفسه الى غرفة التفتيش لينفذ ما جاء به و تحمل كلفته و عناه. سأل الموظف بكل أدب:

ابني ليش تريد تمنع دخول هذا النومي؟؟.

فأخبره المأمور بأن لديه تعليمات صارمة بمنع أي فاكهة من الحمضيات من دخول العراق ، و يشمل ذلك النومي الحامض. ثم شرح مأمور الكمرک لرئيس الحكومة السبب في هذا المنع. وهو ان الحمضيات في سوريا و لبنان و الأردن و غيرها من بلدان الشرق الأوسط قد ابتليت بالحشرة المعروفة بالمن الدقيقي التي تؤدي الى تدمير الفواكه و موت اشجارها. و حرصا على مصلحة المزارعين و اصحاب البساتين في العراق قررت مديرية الزراعة العامة منع دخول أي فواكه حمضية من الخارج.!!!

قرار معقول طبعاً.

ولكن نوري السعيد اجاب على الموظف قائلاً ان ما جاء به من النومي الحامض لا يتجاوز بضعة كيلوغرامات لأستعمال الشخصي. لن تذهب الى السوق ولا تختلط بالفواكه الحمضية العراقية. وعده نوري السعيد بأن يستهلك ما جاء به في بيته في خلال أيام قليلة ثم يحرق كل قشورها و نفاياتها.

و لكن مأمور الكمرک لم يلقن او يذعن لقول رئيس الوزراء . اجابه قائلاً:

"آسف باشا. التعليمات عندي صريحة . و المسألة مهمة يتوقف عليها مصير البرتقال و الليمون العراقي. لا استطيع ان اسثني أي احد".!!!!

لم يستطع نوري السعيد غير ان يستسلم لقرار هذا الموظف الصغير الذي كان بإمكانه ان يطرده من وظيفته بشخطة قلم.

و لكنه بدلا من ذلك، شكره على حرصه في التمسك بتعليماته و بأوامر الحكومة و خرج من غرفة التفتيش لا يلوي على شيء، أسفا على ضياع النوميات التي حلم بعصيرها. خرج الى سيارته وهو يسمع مأمور الكمر ك ينادي مرة ثانية على الفراش:

"يا ولد انت هنا. جيب بطل نفط و احرق هالسلة النومي مال الباشا".!!!

تعليق الدكتور ابراهيم الجبوري / مدير الشبكة العراقية لنخلة التمر

مأشبه اليوم بالبارحة : من يقرأ هذه المقالة التي ذكرنا بها الاخ خالد القشطيني يتألم لما حل بنظام الحجر الزراعي والصحي في العراق بعد عام 2003 وقبله قليلا في زمن الحصار اذ اصبحت الحدود العراقية مع كافة الدول مفتوحة على مصراعها امام جميع الحاصلات الزراعية والبدور والمبيدات المزيفة والتي دخلت معها الافات غيرالموجودة بالعراق وما قام به نوري السعيد هو صرخة وتذكير بوجه اصحاب القرار لدراسة وضع السوق العراقي والحدود ووضع الضوابط الفاعلة لاعادة هيبة قانون الحجر الزراعي الذي كان الافضل بين الدول العربية.